بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وما توفيقي إلا باللهِ عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ

كِتـابُ الْعِلْمِ

وفيه ثمانيةُ أبوابٍ :

oberkandl.com

obeikandl.com

البابُ الأولُ

في فضلِ العلمِ وتَعليمِه وتعلُّمِهِ

قال اللهُ تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ (1). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ (2). وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ (3). وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ (4).

قال ابنُ عباسٍ: للعلماءِ درجاتٌ فوق المؤمنين بسبعمائةِ درجةٍ ما بين الدرجتين مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ (5).

وفي **صحيح البخاري ومسلم** عن معاويةَ(6) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**» (7).

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 18.

(2) سورة آل فاطر، الآية: 28.

(3) سورة الزمر، الآية: 9.

(4) سورة المجادلة، الآية: 11.

(5) إحياء علوم الدين 1/ 5.

(6) هو معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية، أبو عبد الرحمن القرشى الأموى المكى، أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقى يخاف اللحاق بالنبى ﷺ من أبيه وما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح، وكان من كتاب الوحى لرسول الله ﷺ، وعمل واليا لعمر بن الخطاب على الشام وأقره عثمان، تولى خلافة المسلمين عشرين سنة وكان محببا إلى رعيته. وله فضائل كثيرة، مات رضى الله عنه فى رجب سنة ستين وعاش سبعين سنة.

(7) أخرجه البخاري (1/ 39، رقم 71)، ومسلم (2/ 718، رقم 1037)، وأخرجه أيضًا ابن حبان (1/ 291، رقم 89)، والدارمي (1/ 85، رقم 224)، وأحمد (4/ 96، رقم 16924).

وَعَنْ أبي أُمَامةَ[1] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان؛ أحدُهما عابدٌ، والآخرُ عالمٌ، فقال رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**». رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح[2].

وَعَنْ صَفَوان بنِ عَسالٍ أن النبي ﷺ قال: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب**»[3]. قال الخطابي: في معنى وضعها أجنحتها ثلاثة أقوال: **أحدها**: أنه بسط الأجنحة، **الثاني**: أنه بمعنى التواضع تعظيما لطالب العلم، **الثالث**: أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حُمُرِ النَّعَمِ**[4]». رواه البخاري ومسلم[5].

وقال لمعاذ[6] لما بعثه إلى اليمن: «**والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير**

---

(1) هو: صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة: صحابي. كان مع علي في (صفين) وسكن الشام، فتوفي في أرض حمص. وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. ترجمته في: طبقات ابن سعد 7/ 411، طبقات خليفة (297، 2839)، الاستيعاب 2/ 736، أسد الغابة 3/ 16، و6/ 16، مرآة الجنان 1/ 177، سير أعلام النبلاء 3/ 359.

(2) أخرجه الترمذي (5/ 50، رقم 2685) وقال: غريب. والطبرانى (8/ 233، رقم 7911).

(3) أخرجه الطيالسي (ص 160، رقم 1165)، وأحمد (4/ 239، رقم 18114)، والدارمي (1/ 113، رقم 357)، والترمذي (5/ 545، رقم 3535) وقال: حسن صحيح. والبيهقي (1/ 276، رقم 1225)، والطبراني (8/63 رقم 7373).

(4) حمر النعم: الإبل الحمراء، وهى أفضل وأحسن الأموال عند العرب.

(5) البخاري (3/ 1077، رقم 2783)، ومسلم (4/ 1872، رقم 2406).

(6) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام.وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ. أسلم وهو=

لك من الدنيا وما فيها» . رواه أحمد [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا**» . رواه مسلم [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**» . رواه مسلم [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**» . رواه

=فتى ، وآخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبى طالب . وشهد العقبة مع الأنصار السبعين.وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ، بعد غزوة تبوك ، قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، وأرسل معه كتابا إليهم يقول فيه : (إني بعثت لكم خير أهلى) فبقى في اليمن إلى أن توفي النبي ﷺ وولي أبو بكر ، فعاد إلى المدينة . ثم كان مع أبى عبيدة بن الجراح في غزو الشام . ولما أصيب أبو عبيدة (في طاعون عمواس) استخلف معاذا.وأقره عمر ، فمات في ذلك العام . وكان من أحسن الناس وجها ومن أسمحهم كفا.توفى عقيما بناحية الاردن ، ودفن بالقصير المعيني (بالغور) ومن كلام عمر : (لولا معاذ لهلك عمر) ينوه بعلمه .

ترجمته في : طبقات ابن سعد 3/2/ 120، طبقات خليفة(103، 303) ، التاريخ الكبير 359/7 ـ 360، التاريخ الصغير : 1/ 41، 47، 49، 52، 53، المعارف 254، حلية الأولياء 228/1 ـ 244، طبقات الشيرازي 45، أسد الغابة 5/ 194، تهذيب الأسماء واللغات 98/2 ـ 100، العبر 1/ 22، تذكرة الحفاظ : 1/ 19، طبقات القراء 2/ 301، الإصابة 9/ 219.

(1) حديث معاذ في المسند (2103) وليس فيه هذه اللفظة .

(2) مسلم (4/ 2060، رقم 2674) ، وأخرجه أحمد (2/ 397، رقم 9149) ، وأبو داود (4/ 201، رقم 4609) ، والترمذي (5/ 43، رقم 2674) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (1/ 75، رقم 206) . وأبو يعلى (11/ 373، رقم 6489) ، وابن حبان (1/ 318، رقم 112) ، والدارمي (1/ 141، رقم 513) .

(3) مسلم (3/ 1255، رقم 1631) ، وأخرجه أحمد (2/ 372، رقم 8831) ، والبخاري فى الأدب المفرد (1/ 28، رقم 38) ، وأبو داود (3/ 117، رقم 2880) ، والترمذي (3/ 660، رقم 1376) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه (1/ 88، رقم 242) ، والنسائي (6/ 251، رقم 3651) .

الترمذي [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه، وما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين**». رواه الدارقطني [2].

وقال: «**ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما ولاه، وعالما ومتعلما**». رواه الترمذي [3].

وقال: «**من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، وإن العالم ليستغفر له من السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفَضْلُ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**». رواه الترمذي [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا ويعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته**» [5]. رواه الطبراني في **الكبير** بإسناد لا بأس به.

---

(1) الترمذى (5/48 رقم 2681) وقال: غريب، وأخرجه البخاري فى التاريخ (3/308)، وابن ماجه (1/ 81 رقم 222)، والبيهقي فى شعب الإيمان (2/ 267، رقم 1715). والطبراني في الكبير (11/ 78، رقم 11099)، وفي الشاميين (2/ 161، رقم 1109) والديلمي (3/ 148، رقم 4398)، وابن حبان فى الضعفاء (1/ 300، ترجمة 346 روح بن جناح) وقال: منكر الحديث جدًّا. وابن عدي (3/ 145، ترجمة 666 روح بن جناح شامي) وقال: هو ممن يكتب حديثه.

(2) سنن الداقطني (294).

(3) الترمذي (4/561 رقم 2322) وقال: حسن غريب. وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (2/1377 رقم 4112).

(4) الترمذي (5/ 48، رقم 2682) وقال: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندى بمتصل. ثم أورد له إسنادًا وقال هذا أصح، وأخرجه أيضا أحمد (5/ 196، رقم 21763)، وأبو داود (3/ 317، رقم 3641)، وابن ماجه (1/ 81، رقم 223)، وابن حبان (1/ 289، رقم 88)، والبيهقي فى شعب الإيمان (2/ 262، رقم 1696).

(5) الطبرانى (8/ 94، رقم 7473) قال الهيثمى (1/123): رجاله موثقون كلهم. وأخرجه أيضا الحاكم=

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة**» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يسير الفقه خير من كثير العبادات**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**فقيه واحد أفضل عند الله من ألف عابد**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أفضل العبادات الفقه**» [4].

وعن النبي ﷺ أنه دخل المسجد فرأى مجلسين ؛ أحد المجلسين يذكرون الله تعالى ويُرغِّبون إليه ، والآخر يتعلمون الفقه ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر ؛ أما هؤلاء فيدعون الله تعالى ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيعلِّمُون الجهال وإنما بعثت معلما فهؤلاء أفضل**» . ثم جلس معهم [5].

وقيل في قوله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ . يعني : العلم ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ . يعني : اليقين ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ . أي : الحياء [6].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «**الإيمان عريان ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ،**

=(1/ 169، رقم 311) وقال : احتج البخاري بثور بن يزيد وخرجه مسلم فى الشواهد ، وأبو نعيم فى الحلية (97/6) ، وابن عساكر (456/16) .

(1) أخرجه الديلمي (5/ 176، رقم 7879) .

(2) أخرجه الطبراني (1/ 135، رقم 286) قال الهيثمي (120/1) : فيه خارجة بن مصعب وهو ضعيف جدا . وأخرجه أيضًا الديلمي (5/ 488، رقم 8847) .

(3) تقدم نحوه .

(4) أخرجه الطبراني فى الأوسط (9/ 107، رقم 9264) ، وفى الصغير (2/ 251، رقم 1114) ، والديلمي (1/ 354، رقم 1422) .

(5) أخرجه الطيالسي (ص 298، رقم 2251) ، والبزار (6/ 428، رقم 2458) ، والحارث (1/ 185، رقم 40) .

(6) انظر تفسير الطبري 12/ 366، وتفسير القرطبي 184/7 أ والدر المنثور 4/ 210.

وثمرته العلم والعمل والجهاد ؛ أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل ، وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يبعث الله العباد يوم القيامة ، ثم يميز العلماء فيقول : يا معشر العلماء ، إني لم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم**» [3].

رواه الطبراني في **الكبير** .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطباؤه ، كثير معطوه ، قليل سائلوه ، العمل فيه خير من العلم ، وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه ، كثير خطباؤه ، قليل معطوه ، كثير سائلوه ، العلم فيه خير من العمل**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة**

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 191، رقم 35235) . قال العجلوني (22/1) : هو موضوع كما قال الصغانى وعزاه النجم لرواية ابن أبى شيبة وابن أبى الدنيا عن وهب بن منبه من قوله . أخرجه الديلمي (1/ 112، رقم 380) عن ابن مسعود مرفوعا .

(2) أخرجه الطبراني فى الأوسط (367/6 رقم 6636) قال الهيثمي (136/1) : فيه الحكم بن عبد الله ، قال أبو حاتم : كذاب . وأبو نعيم فى الحلية (188/8) وابن عدى (79/2 ترجمة 302 بقية بن الوليد) وقال : حديث منكر المتن . والخطيب (100/6) وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (381/1 رقم 460) وأخرجه أيضًا : إسحاق بن راهويه (553/2 رقم 1128)

(3) أخرجه الطبراني كما فى مجمع الزوائد (126/1) قال الهيثمي : فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جدًّا . وأخرجه أيضًا : الروياني (1/ 353، رقم 542) ، والطبراني فى المعجم الأوسط (4/ 302، رقم 4264) .

(4) أخرجه مالك (1/ 173، رقم 417) ، والطبراني (9/ 108، رقم 8566) ، والبخاري فى الأدب المفرد (1/ 275، رقم 789) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (4/ 258، رقم 5000) .وابن عساكر (225/33) .

ركعة» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى عليه وسلم : **«اطلبوا العلم ولو بالصين»** [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«العلم خزائن ومفاتيحها السؤال فاسألوا ؛ فإنه يؤجر فيه أربعة : السائل والعالم والمستمع والمحب لهم»** [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه»** [5].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **«من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليُحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة»** [6].

---

(1) أخرجه ابن ماجه (1/ 79، رقم 219) بلفظ : «يا أبا ذر لا لأن تغدو فتعلم أية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة تطوعا» .

(2) أخرجه ابن عدي (1/ 202، ترجمة 48 أحمد بن هارون بن موسى) وقال : له نسخ موضوعة مناكير ليس عند أحد منها شيء كنا نتهمه بوضعها . وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (7/1) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (2/ 254، رقم 1665) ، وابن عساكر(341/52) . وأبو يعلى (5/ 223، رقم 2837) ، والطبراني فى الأوسط (1/ 7، رقم 9) ، وفى الصغير (1/ 36، رقم 22) ، وأبو نعيم فى الحلية (323/8) ، والإسماعيلي فى معجم الشيوخ (775/3) ، والقضاعي (1/ 136، رقم 175) .

(3) أخرجه العقيلى (2/ 230، ترجمة 777) ، وابن عدى (4/ 118، ترجمة 963) كلاهما فى ترجمة طريف بن سلمان .

(4) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (192/3) وقال : غريب من هذا الوجه لم نكتبه إلا بهذا الإسناد . والرافعي (4/3) . وأخرجه أيضًا : الديلمي (3/ 68، رقم 4192) قال المناوي (389/4) قال الحافظ العراقي : ضعيف . قال العجلوني (85/2) : رواه أبو نعيم والعسكري بسند ضعيف .

(5) أخرجه الطبراني فى الأوسط (5/ 298، رقم 5365) . قال الهيثمي (165/7) : فيه محمد بن أبى حميد وقد أجمعوا على ضعفه . وأخرجه أيضًا : الديلمي (5/ 139، رقم 7748) .

(3) أخرجه ابن النجار عن أنس كما في الجامع الكبير (45215) .

وَقَالَ عَلِيٌّ ـ كرم الله وجهه ـ: كَفَى بالعلمِ شَرَفًا أن يَدَّعيه مَن لَا يُحْسِنه وَيَفرحَ بِهِ إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذمًّا أن يتبرأ منه من هو فيه [1].

وقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2]: [من البسيط]

ما الفَضلُ إلا لِأَهلِ العِلمِ إنَّهُمُ عَلَى الهُدَى لِمَنِ اِستَهْدَى أَدِلاَّءُ
وَقَدْرُ كُلِّ اِمرِئٍ ما كانَ يُحسِنُهُ وَالْجاهِلونَ لِأَهلِ العِلمِ أَعداءُ

وقال معاذ بن جبل ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: تَعَلَّمُوا العلمَ؛ فإنّ تعلُّمَه للهِ خَشْيَةٌ [3]، وطَلَبَه عبادةٌ، ومُدَارَسَتَه تسبيحٌ، والبحث عنه جهادٌ، وتعليمَه لمن لا يعلمه صدقةٌ، وبذلَه لأهلِه قُرْبةٌ، وهو الأنسُ في الوحدةِ والصاحبُ في الخَلْوةِ [4].

وقال ابن مسعود[5] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ [6]: منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا، وهما لا يستويان؛ أما طالب العلم فيزداد في رضا الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

(1) المحاسن والمساوئ 2/ 121، ومعجم الأدباء 1/ 67، والظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت للثعالبي، ص 98، والمستطرف 1/ 21.

(2) ديوانه، ص 12، ونسبا في أسرار البلاغة لبعد القاهر الجرجاني، ص 96 مع أبيات أخر لمحمد بن الربيع الموصلي.

(3) في م: «حسنة».

(4) أخرجه الديلمى (2/ 41، رقم 2237).

(5) الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مخزوم، الإمام الحبر فقيه الأمة أبو عبد الرحمن البدرى، من السابقين الأولين والنجباء العالمين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين ومناقبه كثيرة، وروى علما كثيرا، مات رضى الله عنه بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين. وقيل: سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة. ترجمته عند ابن عبد البر: الاستيعاب 3/ 987، ابن الأثير: أسد الغابة 3/ 384، ابن حجر: الإصابة 4/ 233.

(6) بحر العلوم للسمرقندي 4/ 423.

ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [1]. ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [2].

قال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: العلمُ أفضلُ من المالِ؛ لأن العلمَ ميراثُ الأنبياء والمالَ ميراثُ الفراعنةِ، ولأن العلمَ يحرسكَ وأنتَ تحرسُ المالَ، ولأن العلمَ لا يعطيه الله إلا لمن يُحبه والمال يعطيه من يحب ومن لا يحب، ولأن العلم لا ينقص بالبذل والإنفاق والمال ينقص بهما، ولأن صاحب المال إذا مات انقطع ذكره والعالم إذا مات فذكره باق، ولأن صاحب المال يسأل عن كل درهم من أين اكتسبه وأين أنفقه؟ وصاحب العلم له بكل حديث درجة في الجنة [3].

وجاء رجل إلى أبي ذر [4] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فقال: إني أريد أن أتعلمَ وأخافُ أن أضيعَه ولا أعمل به؟! فقال: إنك إن توسد العلم خير من أن توسد الجهل. ثم ذهب إلى أبي الدرداء ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فقال له مثل ذلك، فقال أبو الدرداء: إن الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه؛ يبعث العالم عالما، ويبعث الجاهل جاهلا، ثم ذهب إلى أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فقال له مثل ذلك، فقال أبو

(1) سورة فاطر، الآية: 28.

(2) سورة العلق، الآيتان: 6، 7.

(3) تنبيه الغافلين، ص 161، والأثر في تفسير الرازي 462/1 لعلي بن أبي طالب.

(4) أبو ذر الغفاري (32هـ/652م) هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر، صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامسا. يضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام. هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلاء، فشكاه معاوية (وكان والي الشام) إلى عثمان (الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الاغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه، فأمره عثمان بالرحلة إلى الربذة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات. وكان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به. الأعلام 2/ 140.

هريرة : ما أنت بواجد شيئا أضيع له من تركه [1].

وحكي عن ابن المبارك[2] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنه كان في حال الموت ورجل عنده يكتب له العلم ، فقيل له : في مثل هذه الحالة تتعلم؟! فقال : لعل الكلمة التي تنفعني لم تبلغني بعد [3].

وحكى أنه قيل له : لو أن الله تعالى أوحى إليك أنك ميت العشية ، ما أنت صانع اليوم؟ قال : أطلب فيه العلم [4].

ويقال : إن العلماء سُرج الأزمنة ؛ فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره [5].

وروي عن سالم بن أبي الجعد[6] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنه قال : اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني ، فقلت : في أي الحِرَفِ أحْتَرِفُ؟ فاخترتُ العلمَ على كل الحِرَفِ ، فلم تَمْضِ لي مدة حتى أتاني الخليفة زائرا ، فلم آذن له [7].

---

(1) تاريخ دمشق 67/ 367، والمجالسة وجواهر العلم ، ص 368.

(2) ابن المبارك (118 ـ 181هـ/736 ـ 797م) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء ، التميمي ، المروزي أبو عبد الرحمن : الحافظ ، شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر ، صاحب التصانيف والرحلات . أفنى عمره في الأسفار ، حاجا ومجاهدا وتاجرا . وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء . كان من سكان خراسان ، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم . له كتاب في «الجهاد» وهو أول من صنف فيه ، و«الرقائق» . ترجمته في : الأعلام 4/ 115.

(3) الكشكول 1/ 62.

(4) الإبانة لابن بطة 1/ 45، وإحياء علوم الدين 1/ 25.

(5) المستطرف 1/ 99.

(6) سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني مولاهم الكوفي الفقيه أحد الثقات . روى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وجابر ، وابن عباس ، والنعمان بن بشير ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عمر ، وأنس بن مالك . طبقات ابن سعد 6/ 291، سير أعلام النبلاء 5/ 108، شذرات الذهب 1/ 11.

(7) تنبيه الغافلين 169.

وقال أبو مسلم الخولاني[1] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ مَثَلُ العلماءِ كالنجومِ في السماءِ؛ إذا بدتْ للناسِ اهتدَوا، وإذا خَفِيَتْ عنهم تحيَّروا[2].

وقال إمامنا الشافعي[3] ـ رحمه الله ـ طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[4].

وقال: ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم[5].

وقال: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم[6].

وقال: مَن لا يحب العلم فلا خير فيه، ولا يكون بينك وبينه معرفةٌ ولا

(1) عبد الله بن ثوب (بضم ففتح) الخولاني: تابعي، فقيه عابد زاهد، نعتة الذهبي بريحانة الشام. أصله من اليمن. أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، وفي أكثر المصادر: وفاته بدمشق، وقبره بداريا. وكان يقال: أبو مسلم حكيم هذه الأمة.

ترجمته في: طبقات ابن سعد 7/ 448، وطبقات خليفة (2888)، والحلية 2/ 22، والاستيعاب (1479)، وأسد الغابة 3/ 129، وتذكرة الحفاظ 1/ 466، والإصابة (6302)، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص 13.

(2) المجموع للنووي 1/ 19.

(3) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي. صاحب المذهب، ولد بغزة، وقيل: بعسقلان، وقيل: باليمن سنة خمسين ومائة، له من المصنفات «الأم»، و«الرسالة» وغيرهما، وتوفى بمصر يوم الخميس، وقيل: يوم الجمعة فى آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة.

ترجمته في: تاريخ بغداد 2/ 56، طبقات الفقهاء ص 71، وفيات الأعيان 4/ 163، ومن الكتب المصنفة خصيصًا لترجمته: آداب الشافعى ومناقبه لابن أبى حاتم، مناقب الشافعى للبيهقى وللرازى، وتوالى التأسيس لمعالى محمد بن إدريس لابن حجر، وانظر الجزء الأول من كتاب طبقات الشافعية للسبكى.

(4) مسند الشافعي بترتيب السندي، ص 30، وحلية الأولياء 4/ 119، وصفة الصفوة 2/ 35.

(5) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (372)، وأخرجه الدارمي في سننه (326) وأبو نعيم في الحلية منسوبا لسفيان الثوري.

(6) المجموع 1/ 20، تهذيب الأسماء واللغات 1/ 68، ومغني المحتاج 1/ 31.

صداقةٌ [1].

وقال : العلم مروءة من لا مروءة له [2].

وقال : إن لم يكن الفقهاء ـ وفي رواية العالمون ـ أولياء فليس لله ولي [3].

وقال : ما أحد أورع لخالقه من الفقهاء [4].

وقال : مَن تعلم القرآن عظمت قيمتُه ، ومَن نَظَر في الفقه نبل قدرُه ، ومَن نظر في اللغة رَقَّ طبعُه ، ومن نظر في الحساب جزل رأيُه ، ومن نظر كتب الحديث قويت حجتُه ، ومن لم يصنْ نفسَه لم ينفعه علمُه [5].

وسُئل ابن المبارك : مَن الناسُ؟ فقال : العلماءُ . قيل : فمن الملوكُ؟ قال : الزهادُ . قيل : فمن السِّفْلةُ؟ قال : الذي يأكل بدينِه [6]؟

قال الإمام أبو حامد الغزالي [7] ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ فلم يجعل غير العالم من

(1) تاريخ دمشق 51/ 408، المجموع 1/ 20، ومغني المحتاج 1/ 31.

(2) حلية الأولياء 4/ 110، والمجموع 1/ 20.

(3) التبيان في آداب حملة القرآن 29، المجموع 1/ 20، 42، نظم الدرر للبقاعي 4/ 78.

(4) أخرجه البيهقي في المدخل (125) ، المجموع 1/ 20.

(5) حلية الأولياء 4/ 102، صفة الصفوة 1/ 235، المجموع 1/ 20.

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (6680) .

(7) محمد بن محمد الطوسى الشافعى ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، برع فى علوم كثيرة ودرَّس فى المدرسة النظامية ببغداد وكان سنه وقتذاك أربعا وثلاثين سنة ، ومال فى آخر عمره إلى سماع الحديث ومذهب السلف وهو إمام فى الفقه والأصول والكلام ، وله جهود عظيمة فى الرد على الفلاسفة ولاسيما فى كتابه تهافت الفلاسفة ، ودرس مذاهب العلماء فى عصره ، ثم انتهى به الأمر إلى التصوف ، تحدث عن تجربته النفسية والروحية فى كتابه «المنقذ من الضلال» ، ومن تصانيفه «إحياء علوم الدين» ، و«فيصل التفرقة» ، كانت وفاته يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ، ودفن بطوس . ترجمته عند ابن خلكان : وفيات الأعيان 4/ 216، وابن الجوزى : المنتظم 17/ 124، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى 16/ 191.

الناس ؛ لأن الخاصِيَّةَ التي تَمَيَّزَ الإنسانُ بها على سائرِ البهائمِ هو العلمُ ، والإنسانُ إنسانٌ بما هو شريف لأجله ، وليس ذلك لقوته ؛ فإن الجمل أقوى منه ، ولا لعظمه فإن الفيل أعظم منه ، ولا لشجاعته فإن السبع أشجع منه ، ولا لأكله فإن الجمل أوسع بطنا منه ، ولا لجِمَاعِه فإن أخسَّ العصافير أقوى على السِّفَادِ منه ، بل لم يتميز إلا بالعلم .

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

الباب الثاني

في إكرام أهل العلم والنهي عن إيذائهم

قال الله تعالى : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [1].
وقال تعالى : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [2].

روى أبو داود عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ، والجافي عنه وإكرام ذي السلطان» [3].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن تنزل الناس منازلهم . رواه أبو داود [4].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن رسول الله ﷺ : «**إن الله عز وجل قال : من آذي لي وليا فقد آذنته بالحرب**» [5].

قال الإمامان أبو حنيفة[6] والشافعي ـ رحمهما الله تعالى ـ : إن لم يكن

(1) سورة الحج ، الآية : 30.

(2) سورة الحج ، الآية : 32.

(3) أخرجه هناد (2/ 423، رقم 828) والخرائطي فى مكارم الأخلاق (ص 27، رقم 4) والبيهقي فى شعب الإيمان (7/ 426، رقم 10840) ، وأبو نعيم فى الحلية (29/5) .

(4) أبو داود (4844) ، وأخرجه أيضًا البيهقي فى شعب الإيمان (462/7 رقم 10999)

(5) أخرجه البخاري (5/ 2384، رقم 6137) ، وابن حبان (2/ 58، رقم 347) ، والبيهقي (10/ 219، رقم 20769) ، وأبو نعيم فى الحلية (4/1) .

(6) هو الإمام النعمان بن ثابت الكوفي شيخ المذهب الحنفي ، ولد سنة ثمانين فى حياة صغار الصحابة ، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة . توفي سنة خمسين ومائة ببغداد وله سبعون سنة .=

العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولي [1].

وعن الحسن البصري[2] ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ أن النبي ﷺ كان جالسا ومعه أصحابه فجاء علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ولم يكن له مجلس، فرآه أبو بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فتزحزح له عن مكانه، ثم قال له: ههنا يا أبا الحسن. فَسُرَّ النبيُّ ﷺ بما صنع أبو بكر، وقال: أهل الفضل أولى بأهل الفضل، ولا يَعرف أهلَ الفضلِ إلا أهلُ الفضلِ.

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر [3] ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [4].

❊ ❊ ❊

=ترجمته مفصلة عند القرشي: الجواهر المضية فى تراجم الحنفية 1/ 73، الداري: الطبقات السنية في تراجم الحنفية 1/ 26.

(1) التبيان في آداب حملة القرآن 11.

(2) الحسن بن أبي الحسن، واسمه يسار أبو سعيد البصري، من العباد الزهاد، وفاته سنة 111هـ. ترجمته فى طبقات ابن سعد 7/ 156، وطبقات خليفة 1/ 502، وأخبار القضاة 2/ 3، وطبقات الفقهاء 1/ 147، وحلية الأولياء 2/ 131.

(3) ابن عساكر (499 ـ 571هـ/1105 ـ 1176م) هو: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب) في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. له «تاريخ دمشق الكبير».
ترجمته في الأعلام 4/ 273.

(4) تبيين كذب المفتري 29.

الباب الثالث

فيما جاء في موت العلماء

قال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [1].

وقال عطاء وجماعة : نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» [3].

وقال ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار [4].

وقال ابن مسعود أيضا : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله [5].

وقال عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : موت ألف عابد صائم النهار وقائم الليل ، أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه [6].

---

(1) سورة الرعد ، الآية : 41.

(2) تفسير الطبري 16/ 497، وتفسير البغوي 4/ 327، والدر المنثور 4/ 965.

(3) أخرجه أحمد (2/ 162، رقم 6511) ، وابن أبي شيبة (7/ 505، رقم 37590) والبخاري (1/ 50، رقم 100) ، ومسلم (4/ 2058، رقم 2673) ، والترمذي (5/ 31، رقم 2652) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (1/ 20، رقم 52) ، والدارمي (1/ 89، رقم 239) ، وابن حبان (10/ 432، رقم 4571) .

(4) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 240، وانظر تفسير البغوي 4/ 327.

(5) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه 10/ 252، والطبراني في الكبير 9/ 189، وانظر تفسير البغوي 4/ 327.

(6) إحياء علوم الدين 1/ 20، وقوت القلوب 198.

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه [1].

وقال : إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كف لم تعد [2].

وقال سلمان [3]: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يُعلِّم الآخر، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس [4].

وقيل لسعيد بن جبير [5]: ما علامة هلاك الناس؟ قال : هلاك علمائهم [6].

وقال علي بن موسى : أعظم الرزايا موت العلماء.

(1) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الرقاي وآداب السامع 1/ 199.

(2) الفقيه والمتفقه (145)، وتفسير البغوي 4/ 327.

(3) هو سلمان الفارسى صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبدالله، سابق الفرس إلى الإسلام ومناقبه كثيرة، توفى سنة 36 هـ بالمدائن. ترجمته فى طبقات ابن سعد 4/ 54، وسير أعلام النبلاء 1/ 505.

(4) أخرجه ابن بطة في الإبانة (43).

(5) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، من أكابر أصحاب ابن عباس وأئمة الإسلام فى التفسير والفقه وأنواع العلوم، وكثرة العمل الصالح، وقد قال ابن عباس حين أتاه أهل الكوفة يسألونه : أليس فيكم سعيد بن جبير؟! . كان مقتله على يد الحجاج بن يوسف سنة أربع وتسعين، وقيل سنة خمس وتسعين، واختلفوا فى عمره يوم قتل، فقيل : كان عمره وقتذاك تسعا وأربعين، وقيل سبعا وخمسين. ترجمته عند ابن سعد : الطبقات الكبرى 6/ 256، وأبى نعيم : حلية الأولياء 4/ 272، والمزى : تهذيب الكمال 10/ 358.

(6) تفسير البغوي 4/ 327.

obeikandl.com

الباب الرابع

ينبغي للعالم ألا يقصد بعلمه توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا ؛ قال الله تعالى : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ الآية [1]، وقال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ الآية [2].

وعن آبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ «**من تعلم علما يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من أغراض الدنيا لم يجد عرف الجنة**[3] يوم القيامة» . رواه أبو داود بأسانيد صحيحة [4].

وعن كعب بن مالك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال : «من طلب العلم ليماري به السفهاء أو يكابر به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه أدخله الله النار» . رواه الترمذي [5].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**يجاء بالعالم السوء يوم القيامة فيقذف في جهنم فيدور بقصبه كما يدور الحمار بالرحى ، فيقال : بم لقيتم ذلك وإنما اهتدينا بك!**

---

(1) سورة الشورى ، الآية : 20.

(2) سورة الإسراء ، الآية : 18.

(3) عرف الجنة : ريحها .

(4) أبو داود (3/ 323، رقم 3664) ، وأخرجه أيضا أحمد (2/ 338، رقم 8438) ، وابن ماجه (1/ 92، رقم 252) ، والحاكم (1/ 60، رقم 288) وقال : صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين . والبيهقي فى شعب الإيمان (2/ 282، رقم 1770) ، وابن أبى شيبة (5/ 285، رقم 26127) ، والخطيب (346/5) .

(5) أخرجه الترمذى (5/ 32، رقم 2654) ، وابن ماجه (1/ 96، رقم 260) .

فيقول : كنت أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا**» [2].

وقال : «**إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه**» [3].

وقال : «**مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهي عن الشر ونأتيه**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**» [5].

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : يا حملة القرآن ، اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا

---

(1) البخارى (3/ 1191، رقم 3094) ، ومسلم (4/ 2290، رقم 2989) ، وأحمد (5/ 207، رقم 21848) .

(2) أخرجه الديلمي .

(3) أخرجه ابن عساكر (307/56) . وأخرجه أيضًا : ابن عدى (5/ 155، ترجمة 1319 عثمان بن مقسم أبو سلمة البرى) قال النسائى : متروك الحديث . والطبرانى فى الصغير (1/ 305، رقم 507) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (2/ 284، رقم 1778) ، والقضاعى (2/ 171، رقم 1122) .

(4) أخرجه الطيالسى (1/ 274، رقم 2060) ، وأحمد (3/ 120، رقم 12232) ، وعبد بن حميد (1/ 367، رقم 122) وأبو يعلى (7/ 72، رقم 3996) ، قال الهيثمى (276/7) : أحد أسانيد أبى يعلى رجاله رجال الصحيح . والطبرانى فى الأوسط (8/ 144، رقم 8223) ، وأبو نعيم فى الحلية (386/2) ، والضياء (7/ 207، رقم 2646) وقال : إسناده صحيح . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (7/ 335، رقم 36576) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 250، رقم 4967) .

(5) أخرجه ابن قانع فى معجمه (321/1) ، والطبراني (2/ 165، رقم 1681) ، والديلمي (4/ 134، رقم 6419) .

تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله [1].

وقال إمامنا الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم، يعني: علمه وكتبه على ألا ينسب إلي حرف منه [2].

وحكى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه **روضة المشتاق إلى الملك الخلاق** عن بعض السادة أنه قال اشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه شرائع الإسلام فأطاع وأحسن وعصى السيد وأساء فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة وأمر بسيده غلى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه أما هذا عبدي أما كنت مالكا لمهجته وماله وقادرا على جميع ماله فماله سعد ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به لأنه تأدب وما تأدبت وأحسن وأسأت ورجل كسب مالا فعصى الله سبحانه في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار المال إلى وارثه فأحسن في إنفاقه وأطاع الله سبحانه في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار المال إلى وارثه فأحسن في إنفاقه وأطاع الله سبحانه في إخراجه وقدمه بين يديه فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة وبصاحب المال إلى النار فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا مالي فمالي ما حسنت به أحوالي فيناديه الملك الموكل به لأنه أطاع الله تعالى فيه وما أطعت وأنفق لوجهه وما أنفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة وأمر به إلى النار فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا علمي فمالهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه الملك الموكل به لأنهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا وشقيت [3].

(1) تاريخ دمشق 42/ 509.

(2) التبيان في آداب حملة القرآن 36، وتهذيب الأسماء واللغات 1/ 67.

(3) أورده القرطبي في التذكرة في أمور الموتى وأحوال الآخرة 482.

الباب الخامس

في تحذير العلماء من الدخول على الأمراء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ الآية[1].

قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: معناه لا تميلوا، والركون هو المحبة والميل بالقلب[2]. وقال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم[3]. وقال السدي: لا تداهنوهم[4].

وعن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن بَدَا جَفَا، ومن تبع الصيدَ غفل، ومن أتى السلطان افتتن، وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا**» رواه أحمد باسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح[5].

وعن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله**». رواه الحاكم[6].

وروى الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «**سيكون من بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلم فليس مني ولست منه، وليس بوارد عليَّ الحوضَ، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم**

(1) سورة هود، الآية: 113.

(2) تفسير البغوي 15/ 500.

(3) تفسير البغوي 4/ 204.

(4) تفسير البغوي 4/ 204.

(5) أحمد (2/ 371، رقم 8823)، (4/ 297، رقم 18642).

(6) المستدرك 4/ 214.

فهو مني وأنا منه وهو وراد عليَّ الحوضَ» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**شرار العلماء الذين يأتون الأمراء، وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء**».

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه ما لم يمار قراؤها أمراءها**».

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق**» [3].

وقال سفيان: في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك.

وقال حذيفة: إياكم ومواقف الفتن. قيل: وما هي؟ قال: أبواب الأمراء؛ يدخل أحدهم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول ما ليس فيه [4].

وقيل للأعمش: لقد كثر من يأخذ عنك. فقال: لا تعجّلوا؛ ثلث يموتون قبل الإدراك، وثلث يلزمون السلطان فهم شر الخلق، والثلث الباقي لا يُفلح منهم إلا القليل [5].

وكذلك قال سعيد بن المسيب [6]: إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فاحترزوا منه

(1) أخرجه الترمذي (4/ 525، رقم 2259)، وأخرجه أيضا النسائي (7/ 160، رقم 4208)، وابن حبان (1/ 512، رقم 279).

(2) أخرجه الديلمي (3/ 75، رقم 4210)، والرافعي (445/2). وابن أبي حاتم فى العلل (137/2)

(3) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (4/ 230، رقم 4885) قال العجلونى (325/2): سنده ضعيف.

(4) أخرجه عبد الرزاق في المصنف 11/ 317، والبيهقي في الشعب 5/ 404، وأبو نعيم في الحلية 1/ 277.

(5) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1/ 101، وانظره في الإحياء 1/ 132.

(6) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب القرشى، أبو محمد المدنى المخزومى، سيد التابعين على الإطلاق، وفاته سنة 94 هـ. ترجمته فى طبقات ابن سعد 5/ 119، وحلية الأولياء 2/ 161،=

فإنه لص [1].

وقال الأوزاعي: ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عاملا [2].

وقال مكحول الدمشقي [3]: من تعلّم القرآن، وتفقّه في الدين، ثم صحب السلطان تَمَلُّقًا إليه وطمعا فيما لديه، خاض في نار جهنم بعدد خُطاه [4].

وقال سحنون [5]: ما أسمجَ العالمَ أن يُؤتَى مجلسُه فلا يوجد، فيقال: هو عند الأمير [6].

وقال أبو ذرٍّ لسلمة: يا سلمة، لا تَغْشَ أبوابَ السلطان؛ فإنك لن تُصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه [7].

=وطبقات الفقهاء صـ57 وسير أعلام النبلاء 4/ 217.

(1) الآداب الشرعية لابن مفلح 4/ 174، والإحياء 1/ 118.

(2) تفسير الألوسي 8/ 393، والكشاف 1/ 565.

(3) هو: مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبد الله الهذلي بالولاء: فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. أصله من فارس، ومولده بكابل. ترعرع بها وسبي، وصار مولى لامرأة بمصر، من هذيل، فنسب إليها. وأعتق وتفقه، ورحل في طلب الحديث إلى العراق، فالمدينة، وطاف كثيرا من البلدان، واستقر في دمشق.

وتوفى بها. قال الزهري: لم يكن في زمنه أبصر منه بالفتيا. وكان في لسانه عجمة: يجعل القاف كافا، والحاء هاء.

ترجمته في طبقات ابن سعد 7/ 453، طبقات خليفة (310)، التاريخ الكبير 8/ 21، التاريخ الصغير 2/ 272، الجرح والتعديل 8/ 407، حلية الأولياء 5/ 177، طبقات الشيرازي 75، وفيات الأعيان 5/ 280، تذكرة الحفاظ 1/ 107، العبر 1/ 140، طبقات الحفاظ: 42.

(4) بريقة محمودية 6/ 38.

(5) في المطبوع والإحياء: «سمنون».

(6) إحياء علوم الدين 1/ 133، وورد في تاريخ الإسلام 4/ 310، وترتيب المدارك 1/232 عن سحنون.

(7) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 8/ 698.

وقال : من كَثَّر سوَاد قومٍ فهو منهم [1].

وقال ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه ، فيخرج ولا دين له . قيل له : لِمَ؟ قال : لأنه يُرضيه بِسَخَطِ اللهِ تعالى [2].

وقال الفُضيل [3]: ما ازداد رجل من ذي سلطان قربا إلا ازداد من الله تعالى بعدا [4].

وكان ابن المسيب يَتَّجِرُ في الزَّيتِ ويقول : إن في هذا لغنًى عن هؤلاء السلاطين [5].

وقال ابن سيرين : لا تحمل للسلطان كتابًا حتى تعلمَ ما فيه [6].

وامتنع سفيان من مناولة الخليفة دواة بين يديه ، وقال : حتى أعلم ما تكتبه منه [7].

وروى عن عثمان بن أبي زائدة أنه سأله واحد من الأجناد فقال : أين الطريق؟ فسكت وأظهر أن به صَمَمًا وخاف أن يكون متوجها إلى ظالم ، فيكون هو بإرشاده إلى الطريق مُعِينًا .

وقال رجل لابن المبارك : أنا أخيط ثياب السلاطين ، فهل يخاف علي أن أكون من أعوان الظلمة؟ قال : لا ؛ إنما أعوان الظَّلَمَةِ مَن يَبيعُ منكَ الخيطَ والإبرةَ ،

(1) أخرجه الديلمي في مسنده 529/3 (5621) عن ابن مسعود .

(2) أخرجه ابن بطة في الإبانة 293/2 (780) ، وانظره في إحياء علوم الدين 2/ 499.

(3) الفضيل بن عياض بن بشر ، الإمام القدوة أبو على التميمى ، أحد العباد الزهاد ، توفى سنة 187هـ . ترجمته فى حلية الأولياء 8/ 84، وتهذيب الكمال 23/ 281، وسير أعلام النبلاء 8/ 372.

(4) إحياء علوم الدين 2/ 500.

(5) إحياء علوم الدين 2/ 500.

(6) إحياء علوم الدين 3/ 15.

(7) إحياء علوم الدين 3/ 15.

أمّا أنت فمن الظلمة [1].

وروى عن سفيان الثوري[2] ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ أنه قال : نعمتان إن رزقك الله تعالى إياهما فاحمده عليهما واشكره ؛ اجتنابك باب السلطان واجتنابك باب الطبيب .

وقال معاوية بن أبي سفيان : العافية أربعة أشياء ؛ بيت يأويه ، وعيش يكفيه ، وزوجة تُرضيه ، ونحن لا نعرفه فنؤذيه . يعني لا يعرفه السلطان .

❊ ❊ ❊

(1) إحياء علوم الدين 3/ 15.

(2) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، أحد أئمة الإسلام الكبار وعبّاده المقتدى بهم ، لُقب بأمير المؤمنين فى الحديث ، توفى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وكان عمره يوم مات أربعا وستين سنة . ترجمته عند ابن سعد : الطبقات الكبرى 6/ 371، الشيرازى : طبقات الفقهاء ص 84، الذهبى : سير أعلام النبلاء 7/ 229.

obeikandl.com

الباب السادس

ينبغي للمعلم أن يرفق بالمتعلم ويبذل له النصيحة

قال الله تعالى : ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [1].

وعن أبي هارون العبدي قال : كنا نأتي أبا سعيد الخدري فيقول : مرحبا بوصية رسول الله ﷺ ؛ إن النبي ﷺ قال : «**إن الناس لكم تبع ، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا**» . رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من سُئِل عن علمٍ فَكَتَمَه أُلْجِم يومَ القيامةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**» [3].

---

(1) سورة الحجر ، الآية : 88.

(2) الترمذي (5/ 30، رقم 2650) ، وابن ماجه (1/ 91، رقم 249) ، وأخرجه أيضًا الطبرانى فى الشاميين (1/ 226، رقم 405) ، والبيهقي في الدلائل 8/ 8، والشعب 4/ 264.

(3) الحديث مخرج عن أكثر من صحابي على النحو التالي :

حديث أبى هريرة : أخرجه أحمد (2/ 344، رقم 8514) ، وأبو داود (3/ 321، رقم 3658) ، والترمذى (5/ 29، رقم 2649) وقال : حسن . وابن ماجه (1/ 98، رقم 266) ، والحاكم (1/ 182، رقم 345) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (2/ 275، رقم 1743) .

حديث أنس : أخرجه ابن ماجه (1/ 97، رقم 264) . قال البوصيرى : هذا إسناد ضعيف .

حديث قيس بن طلق عن أبيه : أخرجه الطبرانى (8/ 334، رقم 8251) ، وابن عدى (1/ 353، ترجمة أيوب بن عتبة) وقال : الحديث بهذا الإسناد غريب . والخطيب (155/8) .

حديث ابن مسعود : أخرجه الطبرانى (10/ 128، رقم 10197) قال الهيثمى (163/1) : فيه سوار بن مصعب وهو متروك .

حديث ابن عمر : أخرجه ابن عدى (2/ 371، رقم 500 حسان بن سياه) ، والطبرانى فى الأوسط=

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[1].

وعن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: أكرم الناس عليَّ جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إليّ، لو استطعتُ أَلَّا يَقَعَ الذبابُ على وجهه لفعلت[2]. وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني[3].

وجاء عن النبي ﷺ: «**لينوا لمن تُعَلِّمون ولمن تتعلمون منه**»[4].

وعن أيوب السختياني: ينبغي للعالم أن يضع الترابَ على رأسِه تواضعا لله عز وجل[5].

❊ ❊ ❊

=(4/ 183، رقم 3921) قال الهيثمى (163/1): فيه حسان بن سياه. ضعفه ابن عدى وابن حبان والدارقطنى.

حديث ابن عمرو: أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (163/1) قال الهيثمى: رجاله موثقون.

(1) البخاري (1/ 14، رقم 13)، ومسلم (1/ 67، رقم 45)، وأخرجه ابن المبارك (1/ 236، رقم 677)، والطيالسي (ص 268، رقم 2004)، وأحمد (3/ 272، رقم 13901)، وعبد بن حميد (ص 354، رقم 1174)، والترمذي (667/4 رقم 2515) وقال: صحيح. والنسائي (8/ 115، رقم 5016)، وابن ماجه (1/ 26، رقم 66)، والدارمي (2/ 397، رقم 2740).

(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد 1/ 391، وانظره في التبيان في آداب حملة القرآن، ص 40.

(3) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه 2/ 499.

(4) أخرجه الخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع (1/ 350، رقم 809) بلفظ: «تواضعوا لمن تَعَلَّمُون منه وتواضعوا لمن تُعَلِّمُون».

(5) أخرجه ابن أبي شيبة 8/ 317، وانظره في التبيان، ص 40، وأخرجه الخطيب في الجامع 428/2 عن حماد.

obeikandl.com

الباب السابع

في آداب المتعلم

من آدابه : أن يُطَهِّر قلبَه من الأدناسِ ليَصْلُح لقَبول العلمِ ؛ فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب**» [1].

وقال بعضهم : يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة [2].

ومنها : أن يتواضع لمعلمه وإن كان أصغر منه ، قالوا [3]: [من الرجز]

فَالعِلْمُ حَربٌ لِلفَتى المتَعَالِي كَالسَّيْل حَربٌ لِلمَكَانِ العَالِي

قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ : ذللتُ طالبا فعززتُ مطلوبا [4].

وقال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : مِن حقِّ المعلِّم عليك أن تُسلِّمَ على الناس عامةً ، وتَخَصُّه من دونهم بالتحيةِ ، وأن تجلس أمامه ، ولا تُشيرن عنده بيدك ، ولا تغتابن عنده أحدا ، ولا تَغمزنّ بعينيك ، ولا تقولنَّ : قال فلان خلافا لقوله ، ولا تُسارّ في مجلسه ، ولا تأخذ بثوبه ، ولا تلح عليه إذا كسل ، ولا تُعرض أن تشبع

(1) أخرجه أحمد (4/ 270، رقم 18398) ، والبخاري (1/ 28، رقم 52) ، ومسلم (3/ 1219، رقم 1599) ، وأبو داود (3/ 243، رقم 3329، رقم 3330) ، والترمذي (3/ 511، رقم 1205) وقال : حسن صحيح . والنسائي (7/ 241، رقم 4453) ، وابن ماجه (2/ 1318، رقم 3984) ، والدارمي (2/ 319، رقم 2531) ، والبيهقي (5/ 264، رقم 10180) .

(2) التبيان ، ص 46.

(3) التبيان ، ص 46، والإحياء 1/ 98، وميزان العمل ، ص 47.

(4) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/ 79، وانظره في التبيان ، ص 50، والإحياء 1/ 20.

من طول صحبته [1].

وقال عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: تفقهوا قبل أن تسودوا [2].

وقال الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه [3].

وقال عمر بن الخطاب وابنه ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: مَن رَقَّ وجهُه رَقَّ عِلمُه [4].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: معناه من استحيا في طلب العلم كان علمه رقيقا، أي: قليلا.

قال مجاهد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر [5].

وقالت عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهم الحياء عن أن يتفقهن في الدين [6].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: ولا تتعلم إلا مِمن كملت أَهْلِيَّتُه، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته [7]، فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم [8].

(1) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1/ 199، وانظره في التبيان، ص 48.

(2) البخاري 1/ 140، وأخرجه البيهقي في الشعب 4/ 180، وانظره في التبيان، ص 50.

(3) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه 2/ 366، وانظره في التبيان 51.

(4) أخرجه الدارمي 1/147 (550)، والخطيب الفقيه والمتفقه 3/ 120.

(5) البخاري 1/ 232، والخطيب الفقيه والمتفقه 3/ 121.

(6) أخرجه عبد الرزاق (1/ 314، رقم 1208).

(7) التبيان، ص 47.

(8) أخرجه مسلم 1/33 (26)، والدارمي 1/471 (432).

الباب الثامن

في التحذير من المسارعة إلى الفتيا

وجميع هذا الباب منقول من **شرح المهذب** للشيخ محي الدين النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[1] قال : أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يُسأل أحدُهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا ، حتى ترجع إلى الأول[2]. وفي رواية : ما منهم مَن يُحدّث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه إياه ، ولا يستفتي عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا[3].

وعن ابن مسعود وابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ : مَن أفتى في كلّ ما يُسأل فهو مجنون[4].

وعن الشعبي[5]، والحسن ، وأبي حصين ، والتابعين قالوا : إن أحدكم يُفتي

(1) عبدالرحمن بن أبي ليلى الامام العلامة الحافظ ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي ، الفقيه ، ويقال : أبو محمد ، من أبناء الأنصار ، ولد في خلافة الصديق أو قبل ذلك . وقيل : ولد في وسط خلافة عمر ورآه يتوضا ويمسح على الخفين . قتل ابن أبي ليلى بوقعة الجماجم ، يعني سنة اثنتين وثمانين ، وقيل : سنة ثلاث . ترجمته في طبقات ابن سعد 6/ 109، وسير أعلام النبلاء 4/ 263.

(2) أخرجه البيهقي في المدخل 2/ 175، والبغدادي في تاريخ بغداد 13/ 412، وابن عساكر في تاريخ دمشق 36/ 87.

(3) تاريخ دمشق 36/ 87.

(4) اخرجه ابن بطة في الإبانة 305/1 (347) ، والطبراني 8/ 106، والبغدادي في الفقيه والمتفقه 3/3/ 319.

(5) هو : عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري ، أبو عمرو : راوية ، من التابعين ، يضرب المثل بحفظه . ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة . اتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم . وكان ضئيلا نحيفا ، ولد لسبعة أشهر . وسئل عما بلغ إليه حفظه ،=

في المسألة ولو وَرَدَتْ على عمرَ بنِ الخطاب لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ [1].

وعن عطاء بن السائب التابعي قال : أدركت أقواما يُسأل أحدُهم عن الشيء فيتكلم وهو يَرعد [2].

وعن ابن عباس ، ومحمد بن عجلان : إذا أغفل العالم (لا أدري) أُصِيبتْ مَقَالَتُه [3].

وعن سفيانَ بنِ عُيينةَ[4] وسُحنون : أجسر الناس على الفتيا أقلُّهم علما [5].

وعن الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وقد سأل عن مسألة فلم يجب ، فقيل له ،

=فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته . وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز . وكان فقيها ، ونسبته إلى شعب وهو بطن من همدان . ترجمته في طبقات ابن سعد 6/ 246، وطبقات خليفة (1144) ، وتاريخ البخاري 6/ 450، وتاريخ البخاري الصغير 1/ 243، 253، 254، والمعارف 449، والمعرفة والتاريخ 2/ 592، وأخبار القضاة 2/ 413، والحلية 4/ 310، وطبقات الشافعية للعبادي 58، وتاريخ بغداد 12/ 227، وطبقات الفقهاء للشيرازي 81، ووفيات الاعيان 3/ 12، وتذكرة الحفاظ 1/ 74، والعبر 1/ 127، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص 32.

(1) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل 1/74 (73) ، والبيهقي في المدخل 2/ 177، وابن عساكر في تاريخ دمشق 38/ .411.

(2) آداب الفتوى والمستفتي للنووي ، ص 35.

(3) ثقات ابن حبان 7/ 388، وقوت القلوب 1/ 194، وترتيب المدارك 1/ 42.

(4) هو : سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، أبو محمد : محدث الحرم المكي . من الموالي . ولد بالكوفة ، وسكن مكة وتوفي بها . كان حافظا ثقة ، واسع العلم كبير القدر .
ترجمته في : طبقات ابن سعد 5/ 497، التاريخ الكبير 4/ 94، التاريخ الصغير 2/ 283، الجرح والتعديل 1/ 32، 54 و4/ 225، حلية الأولياء 7/ 270، الفهرست لابن النديم 1/ 226، تاريخ بغداد 9/ 174، صفوة الصفوة 2/ 130، وفيات الأعيان : 2/391 ـ 393.

(5) أخرجه الخطيب في جامع بيان العلم وفضله 27/3 عن أيوب وفي 28/3 عن سفيان وابن المبارك في الزهد 125 عن أيوب ، وانظره في آداب الفتوى 14 عن سفيان وسحنون .

فقال : حتى أدري أن الفضل في السكوت أو في الجواب [1].

وعن الأثرم قال : سمعت أحمد بن حنبل يكثر أن يقول : لا أدري . وذلك فيما عرف الأقاويل فيه [2].

وعن الهيثم بن حميد : شهدت مالكا سأل عن ثمان وأربعين مسألة ، فقال في ست وثلاثين منها : لا أدري [3].

وعن مالك أيضا أنه ربما كان يُسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب في واحدة منها [4].

وكان يقول : مَن أجاب في مسألةٍ ، فَيَنبغي قبل الجواب أن يَعرض نفسَه على الجنةِ والنارِ وكيف خَلَاصُة ، ثم يجيب [5].

وسئل عن مسألة فقال : لا أدري فقيل : هي مسألة خفيفة سهلة فغضب وقال : ليس في العلم شيء خفيف [6].

وقال الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : ما رأيتُ أحدًا جَمَع اللهُ تعالى فيه مِن آلَةِ الفتيا ما جمع في ابنُ عُيينة أسكت منه [عن][7] الفتيا [8].

وقال أبو حنيفة ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : لولا الفَرَقُ[9] من الله تعالى أن يَضيع العلمُ ما

(1) آداب الفتوى 53.

(2) آداب الفتوى 53.

(3) آداب الفتوى 53.

(4) آداب الفتوى 53.

(5) آداب الفتوى 53.

(6) آداب الفتوى 53.

(7) في م : «على» ، والمثبت من مصدر التخريج

(8) آداب الفتوى 53.

(9) أي : الخوف . الوسيط (ف ر ق) .

أفتيتُ ؛ يَكُونُ لهم المَهْنَأُ وعَلَيَّ الْوِزْرُ[1].

وعن مالك ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قال : ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أَهْلٌ لذلك ، وفي رواية : ما أفتيت حتى سألت مَن هو أعلم مني : هل يراني موضعا لذلك[2]؟

قال مالك : ولا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلًا لشيء حتى يسأل مَن هو أعلم منه[3].

❊ ❊ ❊

(1) آداب الفتوى 53.

(2) الموطأ برواية محمد بن الحسن 28، وحلية الأولياء 6/ 316، والفقيه والمتفقه 3/ 156.

(3) حلية الأولياء 6/ 317، والفقيه والمتفقه 3/ 157، وآداب الفتوى 36.

obeikandl.com

كتاب الإيمان

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ الآية [1].

وفي **صحيح مسلم** عن عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرْني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**». قال: صدقتَ. فعجبنا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». فأخبرني عن الساعة؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: «**أن تلد الْأَمَةُ رَبَّتَها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**». ثم انطلق، فلبثت مليا ثم قال لي: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» [2].

---

(1) سورة النساء، الآية: 136.

(2) أخرجه أحمد (1/ 51، رقم 367)، ومسلم (1/ 36، رقم 8)، وأبو داود (4/ 223، رقم 4695)، والترمذي (5/ 6، رقم 2610)، والنسائي (8/ 97، رقم 4990)، وابن ماجه (1/ 24، رقم 63).

وفي الصحيحين عن ابن عمر[1] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أن رسول الله ﷺ : «**قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى**» [2].

وعن سفيان بن عبد الله ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك . قال : «**قل آمنت بالله ثم استقم** . رواه مسلم» [3].

وروى الترمذي عن علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع ؛ يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا**

---

(1) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشى المكى ثم المدنى ، ولد قبل هجرة الرسول ﷺ بعشر سنوات ، أسلم صغيرًا وهاجر قبل أن يحتلم مع أبيه وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة وقد أراد أن يشترك فى القتال يوم أحد فاستصغر وكان أول قتال له يوم الخندق ، وكان رضى الله عنه جريئا فى الحق يجهر به ، وكف بصره فى آخر حياته وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . ترجمته عند ابن سعد الطبقات الكبرى 2/ 373، 4/ 142، ابن الأثير : أسد الغابة 3/ 340.

(2) أخرجه أحمد (2/ 502، رقم 10525) ، والبخاري (2/ 507، رقم 1335) ، ومسلم (1/ 52، رقم 21) ، وأبو داود (3/ 44، رقم 2640) ، والترمذي (5/ 3، رقم 2606) وقال : حسن صحيح . والنسائي (7/ 77، رقم 3971) ، وابن ماجه (2/ 1295، رقم 3927) من حديث أبى هريرة .

(3) أخرجه مسلم 1/47 (38) .

(4) أخرجه الترمذي (4/ 452، رقم 2145) ، وأحمد (1/ 97، رقم 758) ، وابن ماجه (1/ 32، رقم 81) ، والحاكم (1/ 87، رقم 92) . وأخرجه الطيالسي (ص 17، رقم 106) ، وأبو يعلى (1/ 438، رقم 583) .

الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان» [1].

وقال : «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ثلاثة من أصل الإيمان ؛ الكف عمن قال لا إله إلا الله . لا نكفره بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل ، والجهاد ماض مذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه ، إلا حرمه الله على النار**» [4]. يعني : حرم عليه الخلود فيها .

قال الشيخ محي الدين النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل ، كما أنه لا يدخل الجنة أحدٌ مات على الشرك ولو عمل من أعمال البر ما عمل [5].

---

(1) أخرجه أحمد (2/ 414، رقم 9350) ، ومسلم (1/ 63، رقم 35) ، وأبو داود (4/ 219، رقم 4676) ، والنسائي (8/ 110، رقم 5005) ، وابن ماجه (1/ 22، رقم 57) ، وابن حبان (1/ 384، رقم 166) من حديث أبى هريرة .

(2) أخرجه أحمد (5/ 313، رقم 22727) ، والبخاري (3/ 1267، رقم 3252) ، ومسلم (1/ 57، رقم 28) ، وابن حبان (1/ 431، رقم 202) ، والنسائي (6/ 331، رقم 11132) .

(3) أخرجه أبو داود (3/ 18، رقم 2532) ، والبيهقي (9/ 156، رقم 18261) ، وسعيد بن منصور (2/ 176، رقم 2367) . وأبو يعلى (7/ 287، رقم 4311) ، والديلمي (2/ 86، رقم 2465) .

(4) أخرجه أحمد (4/ 16، رقم 16263) ، وابن حبان (1/ 444، رقم 212) ، والطبراني (5/ 49، رقم 4556) ، والطيالسي (ص 182، رقم 1291) ، والبزار كما فى كشف الأستار (4/ 206، رقم 3534) .

(5) شرح صحيح مسلم 1/ 4.

باب الإيمان بالقدر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [1]. وقال تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [2]. وقال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء**» [5].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**» [6].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الأعمال بالخواتيم**» [7].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب فقال القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد**» [8].

عن أبي خزامة عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت رقي نسترقيها

(1) سورة القمر، الآية: 49.

(2) سورة الصافات، الآية: 96.

(3) سورة الأعراف، الآية: 186.

(4) سورة الإنسان، الآية: 30.

(5) أخرجه مسلم (4/ 2044، رقم 2653)، والخطيب (2/ 252، رقم 721).

(6) أخرجه أحمد (2/ 110، رقم 5893)، ومسلم (4/ 2045، رقم 2655).

(7) أخرجه أحمد (5/ 335، رقم 22886)، والبخاري (6/ 2436، رقم 6233)، وابن حبان (14/ 50، رقم 6175) والطبراني (6/ 143، رقم 5784).

(8) أخرجه الطيالسى (ص 79، رقم 577)، والترمذي (4/ 457، رقم 2155) وقال: غريب، والضياء (8/ 351، رقم 429).

ودواء نتداوي به وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: «**هي من قدر الله**» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأبيض والأحمر والأسود والأصفر، وبين ذلك والسهل والحزن**[2] والخبيث والطيب» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب؛ الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليُعِزَّ مَن أذلَّ اللهُ، ويُذِلَّ مَن أعزَّ اللهُ، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن الله ـ جل ثناؤه ـ: يقول: أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير وقدرته، فطوبى لمن خلقته للخير وخلقت الخير له، وأجريت الخير على يديه، أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الشر وقدرته، فويل لمن خلقت الشر له وخلقته للشر، وأجريت الشر على يديه**» [5].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قالت أم حبيبة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: اللهم

(1) أخرجه ابن حبان (13/ 465، رقم 6100).

(2) السهل: الذى فيه رفق ولين. والحزن: الذى فيه عنف وغلظة.

(3) أخرجه أحمد (4/ 406، رقم 19659)، وأبو داود (4/ 222، رقم 4693)، والترمذي (5/ 204، رقم 2955) وقال: حسن صحيح. والحاكم (2/ 288، رقم 3037) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي (9/ 3، رقم 17486)، وابن سعد (26/1)، وعبد بن حميد (ص 193، رقم 549)، والبزار (8/ 42، رقم 3026)، والروياني (356/1 رقم 547)، وابن حبان (14/ 29، رقم 6160)، وأبو الشيخ (5/ 1544، رقم 10021).

(4) أخرجه الطبراني (17/ 43، رقم 89).

(5) أخرجه البيهقي فى الاعتقاد (145/1)، والرافعى (89/4).

متعني بزوجي رسول الله ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال لها النبي ﷺ: «قد دعوت الله بآجال معلومة، وأرزاق مقسومة، وآثار مبلوغة، لا يعجل شيء منها قبل حلها، ولا يؤخر شيء منها بعد حلها، فلو دعوتِ الله أن يعافيك، أو سألتِ الله أن يعيذك أو يعافيك من عذاب في النار أو عذاب في القبر، لكان خيرا، أو لكان أفضل»[1].

وروى البيهقي عن الربيع أنه قال: سُئل الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عن القدر، فأنشأ يقول[2]: [من المتقارب]

مَا شِئتَ كَان وإن لم أشا ... وما شئتُ إن لم تَشَأْ لم يكنْ
خَلَقْتَ العبادَ على ما عَلِمتَ ... ففي العلم يَجري الفتى والمسنْ
عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذا خَذَلْتَ ... وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمَ تُعِنْ
فَمِنْهمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدُ ... وَمِنْهُمْ قَبيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنْ

❊ ❊ ❊

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك 3/ 234.

(2) السنن الكبرى 2/ 104، وطبقات السبكي 1/ 210.

باب الاعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [1]. قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله [2]. وقال قتادة والسدى: حبل الله القرآن [3].

وروي عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «**إن هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، والشفاء النافع، وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه**» [4].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [5]. قال الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: سمعتُ بعضَ من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ﷺ [6].

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [7]. قال الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: يعني إن اختلفتم في شيء فردوه إلى الله والرسول. يعني ـ والله أعلم ـ إلى ما قال الله والرسول [8].

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 103.

(2) تفسير البغوي 2/ 87، وزاد المسير 4/ 402.

(3) تفسير الطبري 7/ 72، وتفسير ابن كثير 2// 89، والدر المنثور 2/ 284.

(4) أخرجه ابن أبي شيبة 6/ 125.

(5) سورة آل عمران، الآية: 164.

(6) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار 1/ 4، والبغدادي في الفقيه والمتفقه 1/ 284.

(7) سورة النساء، الآية: 59.

(8) أخرجه البيهقي في الاعتقاد 230.

وقال البيهقي [1]: وروينا عن ميمون بن مهران أنه قال في هذه الآية: الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول إذا قبض ما ليس منه فهو رد. رواه البخاري ومسلم. وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» [2].

وعن العرباض بن سارية ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**». رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح [3].

قوله: «**عضو عليها بالنواجذ**». أي: اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفا من ذهابه وتَفَلُّتِه، والنواجذ ـ بالنون والجيم والذال المعجمة ـ هي الأنياب وقيل الأضراس.

وعن جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» [4].

---

(1) الاعتقاد 230.

(2) مسلم (3/ 1343، رقم 1718).

(4) أخرجه أحمد (4/ 126، رقم 17184)، وأبو داود (4/ 200، رقم 4607)، والترمذي (5/ 44، رقم 2676) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (1/ 15، رقم 42)، والحاكم (1/ 174، رقم 329) وقال: صحيح ليس له علة. والبيهقي (10/ 114، رقم 20125)، وابن حبان (1/ 178، رقم 5)، والدارمي (1/ 57، رقم 95).

(3) أخرجه أحمد (3/ 310، رقم 14373)، ومسلم (2/ 592، رقم 867)، والنسائي (3/ 188، رقم=

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**» (1).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من أحيا سنة قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا**» (2).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تزال أمة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**» (3).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تجتمع هذه الأمة** ـ أو قال: أمة محمد ﷺ ـ **على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار**» (4).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد**» (5).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من أكل طيبا، وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه دخل الجنة**» فقال رجل: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير! قال: «**وسيكون في قرون بعدي**» (6).

=1578)، وابن ماجه (1/ 17، رقم 45).

(1) أخرجه الخطيب (368/4)، وابن أبى عاصم (1/ 12، رقم 15).

(2) أخرجه الترمذي (5/ 45، رقم 2677) وقال: حسن. وابن ماجه (1/ 76، رقم 209).

(3) أخرجه أحمد (4/ 101، رقم 16974)، وأبو يعلى (13/ 375، رقم 7383)، وابن عساكر (261/1).

(4) أخرجه الحاكم (1/ 202، رقم 398).

(5) أخرجه الطبراني فى الأوسط (5/ 315، رقم 5414)، وأبو نعيم فى الحلية (200/8).

(6) أخرجه الترمذي (4/ 669، رقم 2520) وقال: غريب. والحاكم (4/ 117، رقم 7073) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقي فى شعب الإيمان (5/ 54، رقم 5752)، وهناد (2/ 548، رقم 1136).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة**» [1].

وقال: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**» [2].

وقال: «**من رغب عن سنتي فليس مني**» [3].

وقال: «**إن الدين بدأ غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي**». رواه الترمذي [4].

وقال: «**إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**» [5]. قال ابن المديني: وهم أصحاب الحديث [6]. رواه الترمذي.

---

(1) أخرجه الطبرانى (18/ 99، رقم 178).

(2) أخرجه ابن ماجه (1/ 19، رقم 50).

(3) أخرجه البخاري (5/ 1949، رقم 4776)، وابن حبان (2/ 20، رقم 317)، والبيهقي (7/ 77، رقم 13226).

(4) الترمذى (5/ 18، رقم 2629) وقال: حسن صحيح غريب. أخرجه أيضا مسلم (1/ 130، رقم 145)، وابن ماجه (2/ 1319، رقم 3986)، وأبو يعلى (11/ 52، رقم 6190).

(5) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 409، رقم 32460) وأحمد (3/ 436، رقم 15635)، والترمذي (4/ 485، رقم 2192) وقال: حسن صحيح، والطبراني (19/ 27، رقم 55، 56)، وابن حبان (16/ 292، رقم 7302). والطيالسي (ص 145، رقم 1076) والروياني (2/ 128، رقم 946).

(6) أصحاب الحديث هم المتمسكون بالكتاب وآثار النبي ﷺ نصا لا تأويلا، وقد سموا أصحاب الحديث لأن عنايتهم متجهة إلى تحصيل الأحاديث ونقل الأخبار النبوية وبناء الأحكام على النصوص ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرا أو أثرا، فمن اقتصر على هذه الآثار كان من المتبعين وكان أولى الناس بهذا الاسم وأحقهم بهذا الوسم «أصحاب الحديث» كما يقول اللالكائي فهؤلاء يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التى نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له بها رسوله ﷺ على ما وردت به الأخبار الصحاح ونقله العدول الثقات؛ فلا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، ولا يكيفونها تكييف المشبه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه (نسأل الله أن يجعلنا منهم=

وقال : «**ما أحدث قوم بدعة إلا رفع الله مثلها من السنة**» . رواه أحمد [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**نزل القرآن على خمسة أوجه ؛ حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلّوا الحلال ، وحرّموا الحرام ، واعملوا بالمحكم ، وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال**» [2].

وعن الحسن عن النبي ﷺ : «**عمل قليل في سُنَّةٍ خير من عمل كثير في بدعة**» [3].

وقال الحسن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجة ولا عمرة حتى يدعها [4].

وقال محمد بن مسلم : من وقَّر صا حبَ بدعةٍ فقد أعان على هدم الإسلام [5].

وقال ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناسُ حَسَنَةً [6].

وقال الفضيل بن عياض ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة السالكين [7].

=بمنه وكرمه . اللالكائى (هبة الله ابن الحسن بن منصور) : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 1/ 41، 42، ابن تيمية : مجموع الفتاوى 4/ 5.

(1) أحمد (105/4 رقم 17011) .

(2) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (2/ 427، رقم 2293) .

(3) أخرجه الرافعي (257/1) .

(4) أخرجه ابن ماجه (1/ 19، رقم 49) عن حذيفة مرفوعا .

(5) أخرجه الطبراني في الأوسط 41/15 مرفوعا .

(6) أخرجه ابن بطة في الإبانة 1/ 219، والبيهقي في المدخل 1/ 141.

(7) التبيان في آداب حملة القرآن 116.

وقال أبو يزيد البسطامي[1] ـ رحمه الله ـ: لو نظرتم إلى رجل أُعطيَ من الكرامات حتى تَرَبَّعَ في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة[2].

وقال الجنيد[3] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الطرقُ كلُّها مسدودةٌ إلا على من اقتفى أثر الرسول[4].

وقال: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة[5].

---

(1) أبو يزيد البسطامي (188 ـ 261هـ/804 ـ 875م) هو: طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد، زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء Nirvana، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية.

ترجمته في: الأعلام 3/ 235.

(2) أخرجه البيهقي في الشعب 4/ 376.

(3) الجنيد البغدادي (297هـ/910م) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخزاز لانه كان يعمل الخز. قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لألفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الاثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الأساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به.

ترجمته في: الأعلام 2/141

(4) أخرجه أبو نعيم في الحلية 10/ 257، والبغدادي في الفقيه والمتفقه 1/ 451.

(5) الحلية 10/ 255، وروح المعاني 11/ 375.

وقال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: كلُّ باطنٍ يُخالفه ظاهرٌ فهو باطلٌ [1].

وقال الجنيد ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله ﷺ [2].

وقال بعضهم: مَن أَمَّر السُّنَّةَ على نفسِه قولًا وفعلًا نَطَقَ بالحِكْمَةِ، ومَن أَمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نَطَقَ بِالبِدْعَةِ [3].

❊ ❊ ❊

(1) القول في أغلب كتب التصوف منسوب لأبي سعيد الجزار، انظر الرسالة القشيرية 22، وطبقات الأولياء، ص 7.

(2) الرسالة القشيرية 23.

(3) الحلية 10/ 244، والجامع لأخلاق الراوي 1/ 209.

obeikandl.com

فصل فيما جاء في النهي عن البدع غير ما تقدم من الأحاديث

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ [1]. قال مجاهد: يعني البدع والشبهات ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: عن طريقه ودينه الذي ارتضاه [2].

وقال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾ [3]. أي: فلا واسطة بينهما، فمن أخطأ الحق وقع في الضلال.

وفي **صحيح مسلم** عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله ـ عز وجل ـ في أمة قبل إلا كان من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم لعله أنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك حبة من خردل**» [4].

وعن أبي واقد ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حُنَيْن، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار

(1) سورة الأنعام، الآية: 153.

(2) تفسير البغوي 4/ 124.

(3) سورة يونس، الآية: 32.

(4) مسلم (1/ 69، رقم 50). وأخرجه أيضا أحمد (1/ 458، رقم 4379)، والبيهقي (10/ 90، رقم 19965)، وابن منده (1/ 345، رقم 183).

ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها، فقال النبي ﷺ: «**الله أكبر؛ هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾** [1]. إنكم تركبون سنن من قبلكم» [2].

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: انظروا ـ رحمكم الله ـ أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها.

وروي ابن وضاح عن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة [3].

(1) سورة الأعراف، الآية: 138.

(2) أخرجه أحمد (5/ 218، رقم 21950)، والطبراني (3/ 244، رقم 3292)، والحميدي (2/ 375، رقم 848)، وابن حبان (15/ 94، رقم 6702).

(3) البدع لابن وضاح 108.

openkandl.com

فصل في أقسام البدعة

البدعة: فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله ﷺ، وهي خمسة أقسام: واجبة، ومندوبة، ومحرمة، ومكروهة، ومباحة. **فمن الواجبة**: نصب أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وتعلم النحو الذي يفهم منه كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ؛ لأن حفظ الشريعة واجب ولا يأتي حفظها إلا بمعرفة ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. **ومن المندوبة**: تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وصلاة التراويح، وكل إحسان لم يعهد في الصدر الأول. **ومن المباحة**: التبسط في ألوان الأطعمة ولبس الطيالسة وتوسيع الأكمام. **ومن المكروهة**: زخرفة المساجد وتزويق المصاحف. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: أما تلحين القرآن بحيث يتغير عن الوضع العربي فالأصح أنه من البدع المحرمة. **ومن المحرمة**: مذهب القدرية[1]، والحرورية[2]، والمرجئة، والمجسمة. قال الشيخ عز الدين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: والرد على هؤلاء من البدع الواجبة. قال الشافعي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: البدع بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة[3].

(1) القدرية مصطلح يطلقه الأشاعرة على المعتزلة لإنكارهم القول بالقدر، وأن أفعال الإنسان واقعة منه بقدرته واستطاعته المستقلة عن قدرة الله تعالى، وهم يقولون: لا قدر والأمر أنف. والمعتزلة يتهمون الأشاعرة بأنهم أولى بأن يسموا بالقدرية لقولهم: إن الإنسان ليس خالقا فعله، وإنما تقع أفعاله بقدرة الله تعالى، والعبد ليس خالقا لها، وأول من قال بنفي القدر هو معبد الجهني على الأرجح، وتبعه على هذا القول غيلان الدمشقي المقتول في عهد عبد الملك بن مروان، وأشار أبو الحسن الأشعري في المقالات إلى أن بعض الرافضة تابعوا المعتزلة في بالقول بالقدر. انظر عنهم مقالات الإسلاميين 1/ 105، والفرق بين الفرق ص 170، وشرح النووي على صحيح مسلم 1/ 150.

(2) يسمون الحرورية لنزولهم بحروراء (قرية) فى أول أمرهم سماهم بذلك أمير المؤمنين ويسمون الشراة على زعمهم أنهم باعوا الدنيا بالآخرة.

(3) الحلية 9/ 113، وجامع العلوم والحكم 1/ 267.

obeikandl.com